العربية في ضوء المنهج المقارن
دراسات المستشرقين الألمان أنموذجاً

الباحث الأستاذ المساعد الدكتور
عبد الحسن عباس حسن محمد عبد الزهرة غافل الشريفي
جامعة الكوفة كلية الآداب

العربية في ضوء المنهج المقارن دراسات المستشرقتن الألمان أنموذجاً

الباحث الأستاذ المساعد الدكتور
عبد الحسن عباس حسن محمد عبد الزهرة غافل الشريفي
جامعة الكوفة كلية الآداب

المنهج المقارن : بدايته وتعريفه

تُنسب البداية المهمة للمنهج المقارن إلى اكتشاف وليم جونز للغة السنسكريتية عام (1786) في الهند، وعلاقتها باللغات الأوربية. أما البداية الثانية، وهي الأهم، فقد تمثّلت بإصدار فرانز بوب عام (1816) كتابه المهم (عن نظام التصريف في اللغة السنسكريتية مقارناً بكل من اليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية) [١]، مؤكداً فيه الروابط المتبادلة بين اللغات الهندية والأوربية . ويقوم هذا المنهج على " مقارنة للظواهر الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية في اللغات التي تنتمي إلى مجموعة لغوية واحدة أو عائلة لغوية واحدة " [٢].

أهدافه[٣]

1- تصنيف اللغات إلى أسر وفصائل لغوية على أساس التشابه في الأصوات والصرف والنحو والمعجم، و استنتاج الخصائص المشتركة لينشأ ما يسمّى بالنحو المقارن.
2- دراسة التقابلات المطّردة: الصوتية والصرفية والنحوية، وبناء المعجم التأصيلي (الاشتقاقي)، مما يهيئ لبناء التاريخ اللغوي لعائلة أو فصيلة أو حتى لغة واحدة.
3- متابعة ما يعرض للغات الأسرة الواحدة- بوساطة المقارنة- من تغيّرات تبعدها عن أصلها، مما يؤدي إلى استنباط قوانين التغيّر اللغوي.
4- بحث الظاهرة اللغوية، ولاسيما الشاذّة منها، في أكثر من لغة تنتمي إلى أسرة واحدة؛ لاستنتاج أحكام لا يُتوصّل إليها لو اقتصرت الدراسة على لغة واحدة فحسب.

علماء العربية القدماء والمنهج المقارن

حكم بعض المستشرقين الألمان [٤] بجهل علماء العربية باللغات السامية؛ لذالم يوفقوا- برأيهم- إلى بيان المعاني الدقيقة للكلمات أو أصولها الاشتقاقية؛ لاقتصارهم على معرفة العربية وحدها. وقد وردت إشارات مقارنة عند بعض علماء العربية [٥]، والتفت لها بعض المحدثين [٦]، ممّا يمكن وضعها في إطار المقارنة

اللغوية، لكنها لا تعدو كونها إشارات عرضية وغير مؤسسة على وعي بالمنهج المقارن. وعلى الدارسين ألاّ يتوقعوا وضوح المناهج اللغوية في تلك الحقبة المبكرة، كما هي الآن.

إن ازورار المنهج المقارن عن التراث اللغوي العربي له أسباب، منها[٧]:

1- اعتقاد علماء العربية بأفضلية العربية على سواها من اللغات.
2- إن الدراسة اللغوية عند العرب، قامت على نزعة معيارية.
3- إن المنهج المقارن جاء بخطى وئيدة ودعت إليه دوافع معقدة، ولاسيما إن إشاراتهم التي لم تكن تتعدّى العلم بأصول بعض المفردات، لم تُستعمل استعمالاً مثمراً في دراساتهم اللغوية.

المستشرقون الألمان والمنهج المقارن

ومما لا يخفى على متتبع لتاريخ اللغة ومناهجها أن المنهج المقارن كان ألماني التأسيس، فإسهامات علماء اللغة الألمان واضحة فيه، بل كانوا المبرزين في هذا المنهج، ثمّ تطورت المقارنات السامية بإفادة المستشرقين الألمان من مقارنات اللغويين الغربيين في اللغات الهندوأوربية[٨]، على الرغم من أن هؤلاء المستشرقين كان لديهم تصور عن الوحدة اللغوية للغات السامية قبل اكتشاف اللغة السنسكريتية وتقدم المنهج المقارن، إذ من المعروف أن (شلوتسر) لاحظ وجوه الشبه بين (اللغات السامية)، وجمعها تحت هذا المصطلح في سنة (1781)، أي : قبل اكتشاف اللغة السنسكريتية سنة (1786)[٩].

وللغة العربية مكانة مميزة في الدراسات السامية المقارنة للمستشرقين، ودعا الألمان منهم [١٠]: نولدكه، وبروكلمان، و برجشتراسر، وولفنسون، واينو لتيمان، وف. فيشر، إلى عدّها صورة قريبة من السامية؛ لاحتفاظها بكثير من الخصائص المشتركة، مع تنويع هذه الخصائص أو تخصيصها أو تطويرها. ولهذا ليس بغريب أن يتطور المنهج المقارن وتطبيقاته في العربية على أيدي المستشرقين، وأن تكون الدراسات اللغوية المقارنة من أظهر دراساتهم[١١] .

والمنهج المقارن أول المناهج التي عرفها أوائل اللغويين المحدثين العرب، فلقد ألّف جرجي زيدان، وجبر ضومط، والأب أنستاس ماري الكرملي. أما السبب الأهم في شيوعه فهو انتداب المستشرقين الألمان وغيرهم للعمل في الجامعة المصرية آنذاك (القاهرة الآن)، وكذلك إسهام تلامذتهم العرب، ولاسيما المصريون، ممّن أُبتعثوا إلى جامعات ألمانيا ومعاهدها الاستشراقية،في تعميق الأخذ بالمنهج المقارن في الدراسات اللغوية الحديثة .

العربية في ضوء المنهج المقارن

توجد في العربية ظواهر كثيرة لا يُحسِن تفسيرها وتعليلها إلاّ المنهج المقارن؛ لأنه منهج يوسّع من استقراء المادة اللغوية، لتشمل اللغات السامية كلّها،

ممّا يُتيح للباحث ذي المنهج المقارن نصوصاً أشمل يُقعّد ويقيس عليها ويستنبط منها، فيخرج بتعليلات لم يعرفها الباحث ذو المنهج المعياري أو غيره. ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أن في الدراسات السامية المقارنة فوائد كثيرة، وعزا "سر تقدم المستشرقين في دراستهم للغة العربية، ووصولهم فيها إلى أحكام لم يُسبقوا إليها؛ لأنهم لا يدرسون العربية في داخل العربية وحدها، بل يدرسونها في إطار اللغات السامية" [١٢]، وأن عدم الاعتناء بهذا المنهج ينشأ معه عدم الوضوح في تفسير كثير من الحقائق في تاريخ العربية وقضاياها.

وسيعرض الباحث لأهم ما يُفسّره ويوضّحه المنهج المقارن من ظواهر لغوية في العربية قد وردت في دراسات المستشرقين الألمان، وقد رتّبها ونظّمها مما يجعلها ذات وحدة موضوعية .

أ.خصائص العربية

تبيّن للباحث أن للعربية خصائص انمازت بها لوحدها بيّنها المنهج المقارن في دراسات المستشرقين الألمان، وهي خصائص أعلق بالعربية ممّا تذكره كتب (فقه اللغة العربية) قديمها وحديثها، مثل: النحت والاشتقاق والتضاد والترادف والمشترك اللفظي وسواها؛ لأن هذه الخصائص تشترك فيها العربية مع سواها من الساميات وغيرهنَّ. وانقسمت عند الباحث على خصائص تخص الاسم وأخرى تخص الفعل.

خصائص الأسماء

1. جمع التكسير:

وهذا الجمع هو " ممّا تنفرد فيه اللغة العربية، ولا يشاركها في كثير منه إلاّ اللغة الحبشية" [١٣]. وإجمالاً عُدَّ هذا الجمع من خصائص اللغات السامية الجنوبية[١٤]. ولكن ما يجعل الباحث يعدُّ هذا الجمع من خصائص العربية سببان:

الأول: بقاء العربية الفصحى حيّة إلى الآن تستعمل هذا الجمع وتقيس عليه، وانقراض اللغتين العربية الجنوبية والحبشية.

الثاني: هناك بعض المتخصصين[١٥] بالمقارنات السامية من يرى هذه الخصيصة هي ألصق بالعربية، لتطويرها هذه الجموع وتوسيعها، واطراد قواعدها، وتمييزها بين أوزان جموع القلّة والكثرة.

2. المثنى:

أجمع اللغويون[١٦]: قدماء ومحدثين، عرباً ومستشرقين، مقارنين ووصفيين، ووصفيين، على اختصاص العربية بالمثنى وتوسّعها فيه، فثنّت الاسم الظاهر والضمير واسم الإشارة والاسم الموصول، كما ألحقت الفعل ضمائر تثنية. ممّا حدا

بالدكتور إبراهيم السامرائي إلى وصف التثنية بأنها ظاهرة عربية [١٧]. ولم يبق في الساميات من المثنى إلاّ بقايا متجمّدة ونادرة[١٨].

3. بعض أوزان الاسم:

يقول برجشتراسر: " وأظهر علامات العربية في باب أوزان الاسم أربع؛ أوّلها: كثرة مصدر (فَعَلَ) . والثانية : وزنا (فَعْلَة) و(فِعْلَة). والثالثة : وزن (فُعيل). والرابعة : وزن (أَفْعل) " [١٩]. وقد أكّدت الدراسات المقارنة وغيرها [٢٠] كثرة مصادر (فَعَلَ) في العربية، واختصاص هذه اللغة باسم المرة واسم الهيأة وبصيغ التصغير وباسم التفضيل.

خصائص الأفعال

1. وزن (فاعَل):

إن " الممدود أي: فاعَل خاص بالعربية والحبشية " [٢١]، ويُصاغ هذا الوزن الذي يُسمّيه بروكلمان بوزن الهدف "بمدِّ حركة فاء الفعل؛ مثال ذلك في العربية: (قاتَل) من (قَتل). ولا يوجد هذا الوزن في عدا ذلك إلاّ في العبرية في البقايا المتجمّدة..."[٢٢]. وأشارت الدراسات المقارنة[٢٣]، إلى اختصاص العربية بهذا الوزن أكثر من الحبشية، وتطويرها له، لعلَّ أهم توسيع هو بناء صيغة المبني للمجهول منه، نحو: (كُوتِب).

2. المبني للمجهول:

اللغات السامية بالنسبة للفعل المبني للمجهول إما فقدته كما في الأكدية والآرامية والسريانية والجعزية [*]، وإما فيها بقايا نادرة من هذه الصيغة غير مقيسة [٢٤]، وإما تعبّر عنه بعض الصيغ التي تفيد المطاوعة، مثل (انفعل) و(افتعل) [٢٥]. أما العربية فتصوغ المبني للمجهول من صيغ أفعالها كلّها، يقول بروكلمان: " ولكل وزن من الأوزان الأربعة الرئيسية الأولى [**]، في الأصل صيغة للمبني للمجهول، ويظهر فيها في العربية الحركات: (a – i – u) متتابعة، بدلاً من: (a – a – a) " [٢٦]، ثمّ يقول أيضاً: " وتصوغ العربية المبني للمجهول من الأوزان الانعكاسية..." [٢٧]. ويقصد: تفعَّل وتفاعل وافتعل وانفعل واستفعل. وبذلك يتفق الباحث تماماً مع القول بأن: " بناء الفعل للمجهول في العربية معمّم لا مُخصص، فهو بذلك ذو قياسية عالية" [٢٨]، ومثال على هذا، في العربية ستّة عشر وزناً فعلياً للمعلوم ومثلها للمجهول- باستثناء الأوزان الملحقة- في حين هي في العبرية [٢٩]على سبيل المثال، لا تتجاوز ثلاثة للمعلوم وأربعة للمجهول.

3. الفعل المضارع المنصوب:

يقول برجشتراسر عن العربية: " ابتدعت مضارعاً منصوباً، علاوةً على المجزوم والمرفوع، مختصة بذلك وحدها دون سائر أخواتها " [٣٠]، ويرى بروكلمان وفرةً في صور إعراب الفعل المضارع في العربية [٣١]. وقد أكّدت الدراسات المقارنة هذه المزية للعربية، يقول الدكتور إسماعيل أحمد عمايرة: " أمّا ما انفردت به العربية من ألوان المضارع فهو المضارع المنصوب (يَفْعَلَ)"[٣٢].

4. الفعلان (افعلَّ) و(افعالَّ):

يقول برجشتراسر: "ويوجد في العربية غير الأبنية المذكورة، وأكثرها وقوعاً هو: (افعلَّ) نحو (اخضرَّ)، وقد تمد الفتحة، فتصير (اخضارَّ). وهذا البناء وإن يوجد نظيره في بعض اللغات السامية الأخرى، فقد حصرت اللغة العربية استعماله معتمدةً في ذلك على صيغة أوصاف اللون والعيب، وهي: أفعل، نحو أبيض وأعرج " [٣٣]. وأيّدت الدراسات المقارنة [٣٤] اختصاص العربية بوزني (افعلَّ) و(افعالَّ)، للدلالة على لون أو عيب، نحو: ابيضَّ، اعورَّ، احمارَّ.

ب.التأصيل والتصحيح

يُستعان بالمنهج المقارن لتأصيل الظواهر اللغوية، بالتماسها في اللغات الشقيقات، وتصحيح بعض الأحكام التي ذهب إليها القدماء من علماء العربية.

1. التلتلة:

وتعني " كسر حرف المضارعة، فيقال: أنا إِعلم، ونحن نِعلم، وأنت تِعلم، وهو يِعلم..." [٣٥]، يقول سيبويه (ت180هـ): " وذلك في لغة جميع العرب إلاّ أهل الحجاز، وذلك قولهم: أنت تِعْلَمُ ذاك..." [٣٦]. ويُسمّي بروكلمان التلتلة بـ(التحويل الحركي)، ويرى الفتح سمة الفصحى، والكسر سمة لهجية[٣٧]. وقد اختلف المحدثون في تفسير أيهما الأصل الأقدم، أهو فتح حرف المضارعة [٣٨]، وهو اختيار سيبويه[٣٩]، أم كسر حرف المضارعة [٤٠]. وتناصر كثير من الدراسات [٤١] الرأي الثاني، وترى الفتح أحدث والكسر أقدم. وفي ضوء المنهج المقارن لا تُعدُّ هذه اللهجة مذمومة؛ لأنها " من بقايا ظاهرة سامية أصيلة..." [٤٢]، وكذلك لشيوعها بين العرب إلاّ الحجازيين، كما جاء في (كتاب سيبويه).

2. تركيب الأدوات النحوية:

على الرغم من تعقيد دراسة الأدوات المركّبة بالمنهج المقارن [٤٣]، ولكن على العموم، فقد تطابقت آراء من قال بالتركيب من علماء العربية مع ما ذهب إليه برجشتراسر، مع اختلاف يسير في بعض التفصيلات.

(لن):

يرى الخليل (ت175هـ)، والكسائي (ت189هـ)، وابن جني (ت 392هـ)، والرضي (ت686هـ)[٤٤]، ومن المحدثين برجشتراسر [٤٥] وبعض اللغويين العرب، أنها مركّبة[٤٦]. وانفردت العربية في استحداث هذه الأداة وتوظيفها للدلالة على نفي المستقبل[٤٧].

(ليس):

يرى الخليل والفرّاء (ت 207هـ) أن أصل (ليس) هو " لا أيس، فطُرحت الهمزة، وألزقت اللام بالياء " [٤٨]، وإلى تركيب (ليس) من (لا + اسم معناه الوجود) ذهب المحدثون [٤٩] مثل: برجشتراسر وبعض اللغويين العرب، مع اختلاف في بعض تفصيلات التركيب.

(مهما):

ونشأت هذه الأداة من تركيب (ما + ما)، أي: إنّ أصلها أُحادي، ثمّ تحوّلت بالمخالفة إلى (مهما). وعلى الرغم من شيوع رأي الخليل بتركيبها بين نحاة العربية، لكنهم اختلفوا معه في الأجزاء المركّبة، فذهب الخليل إلى أن العرب " زادوا (ما) على (ما) كما يزيدون ما على متى فصار (ماما) فاستقبحوا هذا اللفظ لتكرار الحرفين فأبدلوا من الألف هاءً فقالوا (مهما) إذ الألف والهاء من مخرج واحد " [٥٠]، وذهب سيبويه والأخفش (ت 211هـ) إلى أنّها مركبة من اسم الفعل (مه) و(ما) الشرطية[٥١]. وانتصر برجشتراسر لرأي الخليل بقوله: "... فتصير: (مهما) بدل: māmā " [٥٢]، وهذا ما رجّحه بعض المحدثين[٥٣].

وهناك كثير من الأدوات النحوية التي اتفق القول في تركيبها بين بعض النحاة وبرجشتراسر، مثل: (لكن)، و(لم)، و(كم)، أعرض الباحث عنها طلباً للإيجاز.

3. معرفة الصوامت الأصول:

إن معرفة أصول الكلمة من الزوائد مما يقوم به المنهج المقارن، حتى صارت الصوامت الأصول للكلمة من معايير معرفة المشترك السامي [٥٤]. وإن أثر المنهج المقارن في تأصيل كثير من المواد اللغوية في المعجم العربي، لم يمنع أن ينوّه كثيرٌ من المحدثين المهتمين بالمقارنة بمكانة هذا المعجم وأهميّته في المقارنة المعجمية[٥٥]. ومن تطبيقات هذا النوع من التأصيل المعجمي:

الكلمة	جذرها في المعجم العربي	جذرها بعد المقارنة

تابوت[٥٦]	(ت و ب)	(ت ب ت)
تلميذ[٥٧]	(ت ل م ذ)	(ل م د)
رُكبة[٥٨]	(ر ك ب)	(ب ر ك)
زِنديق[٥٩]	(ز ن د ق)	(ز دّ ق)
سنبلة[٦٠]	(س ن ب ل)	(س بّ ل)
قنفذ[٦١]	(ق ن ف ذ)	(ق بّ ذ)
كوكب[٦٢]	(ك ك ب) (ك و ب) (و ك ب)	(ك ب ك ب)
محراب[٦٣]	(ح ر ب)	(ح ر م)
مدينة[٦٤]	(م د ن)	(د ي ن)

4. تحديد الحجم الكمي للجذر:

إنّ الكلمات المتكوّنة من جذور ثلاثية هي الغالبة في اللغة العربية. وقد أيّدت هذه الحقيقة: حوسبة جذور المعاجم العربية [٦٥]. ومحاولةُ ردِّ علماء العربية لبعض الكلمات إلى الجذر الثلاثي، كان إمّا لجعل هذه الحقيقة مطردة، أو لقلّة معرفتهم بمعاجم اللغات السامية. وتطبيقات المقارنة السامية أظهر ما يأتي:

1- كلمات أحادية الجذر وليست ثلاثية، يقول برجشتراسر عن الأسماء الأحادية ومنها (فو): " اسم محتوٍ على حرف واحد فقط هو (فو) " [٦٦]، وعُدّت هذه الكلمة من المشترك السامي [٦٧]. و(فم) عند المعجميين العرب ثلاثية من مادة (فوه) [٦٨]. أما الميم التي لحقت الكلمة " فيمكن أن تكون راسباً من رواسب ظاهرة التمييم، وهي تقابل التنوين في بعض اللغات السامية " [٦٩]، ومنها العربية، ثمّ تنوسي أصل (الميم) فعُدَّ من أصل الكلمة، وراحت تظهر عليه الحركات الإعرابية والتنوين. وقد أصاب السيوطي (ت 911هـ) [٧٠] حين وضع كلمة (فم) مع الكلمات التي زيدت في آخرها (ميم).

2-كلمات ثنائية الجذر وليست ثلاثية، منها:

أ. ما يُسمّى بالأسماء الستة، نحو: (أبو، أخو، حمو...)، ويرى نحاة العربية هذه الكلمات من أصل ثلاثي[٧١]، وهو ما رجّحه الدكتور محمد حسين آل ياسين [٧٢]. ويذهب المنهج المقارن إلى ثنائية هذه الكلمات، يقول برجشتراسر: " ومن الأسماء الثنائية ما آخره حركة ممدودة، وهي بعض أسماء القرابة، نحو (أبو)، و(أخو)، و(حمو) ..." [٧٣]. ويُرجّح الباحث، موافقاً من سبقه [٧٤]، أن الحركة الطويلة التي تلحق هذه الكلمات إنما هي زوائد لا علاقة لها بالأصل السامي المشترك الذي يتكوّن من صامتين، وقد يُفسّر الشكل الثلاثي لأسماء ثنائية سامية مشتركة مُغرقة في القِدم، بأنها تمثل اتجاهاً في التطور نحو الثلاثية؛ لتماثل النمط الثلاثي السائد لأغلب الكلمات العربية. ولعل فيما نُقل عن المازني (ت 229هـ) بأن الحركات الطويلة في الأسماء الستة، " نشأت عن إشباع الحركات " [٧٥]، وما ذهب إليه ابن جني من أن مطل الحركة يُنشئ حرفاً[٧٦]، يُؤكّد ثنائيتها.

ب. كلمة (اسم) و(أُخْت وبنْت). أما كلمة (اسم)، فقد انشغل علماء العربية: بصريين وكوفيين بردّها إلى جذر ثلاثي (السمو) أو (الوسم)[٧٧]. وقد أثبت المنهج المقارن ثنائية (اسم) بأمرين، **أولهما:** ورود هذه الكلمة في اللغات السامية بصامتين هما الشين والميم، وقد تغيّرت الشين السامية إلى (سين) في العربية [٧٨]. **وثانيهما:** تفسير مجيء همزة الوصل لا عوضاً عن محذوف هو (لام الكلمة أو فاؤها) [٧٩]، وإنما " لا يمكن بحسب قوانين المقاطع في اللغات السامية أن يلتقي صوتان صامتان في أول الكلمة، ولذلك فإنه إذا وُجد مثل هذين الصوتين، في صيغة ما، نشأت حركة جديدة... هي في العربية: الكسرة، مثل ibnun ... ← bin (ابنٌ)..." [٨٠].

أما الكلمتان (أُخْت) و(بنْت)، فعلماء العربية [٨١] لا يرون التاء فيها للتأنيث، بل بدلاً من لام الكلمة المحذوفة، والذي يمنعهم من عد هاتين التاءين للتأنيث هو سكون ما قبلهما، وقد اشترطوا أن يكون ما قبل تاء التأنيث مفتوحاً دائماً. لذلك يجدهما الباحث في المعجم العربي تحت الجذر (أخو) و(بنو) [٨٢]. ويرى المنهج المقارن تاء (أخت) و(بنت) للتأنيث، يقول برجشتراسر: " ونحن نعرف أن (الأخ) و(الابن) من الأسماء القديمة جداً، التي مادتها مركّبة من حرفين فقط، لا من ثلاثة، وأن التاء وإن لم تسبقها فتحة، هي تاء التأنيث، فهي في غير العربية، وخصوصاً في الأكدية والعبرية، كثيراً ما لا فتحة قبلها " [٨٣]. ونتيجة لما أثبته المنهج المقارن من ثنائية (أخت) و(بنت)، وأن تاءهما للتأنيث، فقد صاغ الدكتور رمضان عبد التواب هذه القاعدة بشمولية أكثر، فقال عن تاء التأنيث: " يفتح ما قبلها دائما مثل: كبيرة وصغيرة ولحية ورقبة، إلاّ في الكلمات ذات المقطع الواحد عند الوقف، فيأتي ما قبلها ساكناً، في مثل (بِنْت) مؤنث (ابن) و(أُخْت) مؤنث (أخ) في اللغة العربية " [٨٤].

ج.المقارنة التاريخية

وجد الباحث ظواهر لغوية كثيرة لا يمكن دراستها في ضوء المنهج المقارن لوحده، بل لا بُدَّ أن يُضمّ إليه المنهج التاريخي، وعُرف هذه المنهج المزدوج بالمقارنة التاريخية. ولعلّ هذا ما يُفسّر لنا لماذا يرى بعض اللغويين " أن المقارنة بين اللغات تبقى بلا معنى حتى توضع في سياق تطوري " [٨٥]. وليس هذا بغريب؛ لأن كل العلوم في القرن التاسع عشر كانت ذات طابع تاريخي [٨٦]. وسيعرض الباحث بعضاً من هذه الظواهر

1. الإعراب:

اتّفق المختصون بمقارنة الساميات من مستشرقين ألمان وسواهم [٨٧] على أن الإعراب سامي الأصل، لم تحتفظ ببقائه سوى العربية والأكدية، ومن ثمّ زيدت الأوغاريتية بعد اكتشافها سنة 1929 . ولقد صار قدم ظاهرة الإعراب في الساميات ما يجعلها أصلاً مشتركاً للسامية الأم، ويزيد الدكتور محمود فهمي حجازي هذه الحقيقة بتقريره أن " الظواهر المشتركة في العربية والأكادية، لا يمكن إلاّ أن تكون موروثة عن اللغة السامية الأولى التي خرجت عنها كل اللغات السامية " [٨٨].

والإعراب في ضوء المقارنة التاريخية يُظهر النتائج الآتية[٨٩] :

أ- لم يبقَ منه في الحبشية والآرامية سوى آثار وبقايا لا يلحظها إلاّ الدارسون المختصون، لذلك رأوا هؤلاء اتجاه أكثر اللغات السامية من الإعراب إلى البناء، حتى زال أكثره زوالاً تاماً .

ب- تطوّر الحركة الإعرابية من صوائت طويلة إلى صوائت قصيرة، ولم يُحتفظ بطولها إلاّ في حالات قليلة، أو في الوقف والقافية .

ج - لم تحتفظ العربية بنظام الإعراب فحسب، بل وسّعت هذا النظام، وانفردت بتعميمه وتنظيمه، فأُعرِب فيها ما لم يكن مُعرباً في الأصل المشترك، حتى ظهر من صور هذا التعميم إعراب الخبر والمضاف وتنوّع صور إعراب الفعل المضارع .

ولعل ما تُظهره ظاهرة الإعراب في ضوء المقارنة التاريخية تُبيّن أن الإعراب ليس قصة اختلقها النحاة العرب، كما يرى الدكتور إبراهيم أنيس[٩٠].

2. أداة التعريف:

يقول بروكلمان: " لم تكن اللغة السامية، تملك في الأصل، رمزاً أو أداة معيّنة للتعريف. وقد حافظت الآشورية والحبشية، على ذلك الأمر... وفيما عدا ذلك، يوجد للتعريف في العربية: الأداة (ال)، وفي العبرية الأداة (hā) اللتان توضعان في أول المعرّف، وفي العربية الجنوبية الأداة (n) وفي الآرامية الأداة (ā) اللتان توضعان في آخر المعرّف. غير أنه في السريانية، فقدت (ā) قوتها التعريفية، وأصبحت النهاية العادية للاسم، ولا تدلّ على التعريف..." [٩١]. ومن هذا النص وغيره يمكن تصنيف اللغات السامية بحسب موقع أداة التعريف ونوعها:

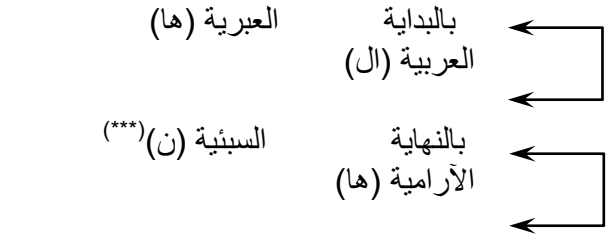

ومما تُظهِره المقارنة التاريخية:

أ- أن فكرة التعريف وأداته لم يكونا من الأصول المشتركة بين الساميات [٩٢]، لذا طوّرت كل لغة أداتها التعريفية، ونوّعت في مواقعها أيضاً، ولذلك استنتج بعض المختصين تاريخاً لظهور التعريف في هذه اللغات، يقول الدكتور خالد إسماعيل علي: " يمكننا أن نقول إن أداة التعريف هي من خصائص لغات الألف الأول ق. م" [٩٣]. ومن الدارسين من عدَّ تأخر ظهور أداة التعريف دليلاً على تطوّر موقف الإنسان العقلي إزاء الشيء المعروف والشيء المجهول[٩٤].

ب- أن بعض أدوات التعريف، مثل (ها) في الآرامية، فقدت بمرور الوقت قيمتها التعريفية، حتى صارت في السريانية فتحة طويلة في نهاية الاسم لا تدل على تعريف.

3. المطابقة العددية: لهجة (أكلوني البراغيث)

تؤدي المطابقة بين ركني الجملة، سواءً في الجنس أو العدد أو الإعراب أو الجهة أو التعيين، توافقاً في سياق الجملة العربية . وتوجب العربية إفراد الفعل إذا كان فاعله مثنى أو جمعاً، وهذه هي القاعدة المطردة التي سارت عليها جُلّ شواهد العربية الفصحى. ولكن قد وردت شواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي، تطابق فيها الفعل والفاعل المتعدد، وأُصطلح على هذه اللهجة بـ(أكلوني البراغيث)، ونُسبت إلى طيّئ وأزدشنوءة وبلحارث بن كعب[٩٥].

ويرى برجشتراسر أن التاء الساكنة والفتحة الممدودة والضمة الممدودة ونون النسوة في (فعلتْ، فعلتا، فعلا، فعلوا، فعلْن): " بعضها علامةً للمؤنث، وبعضها علامة للتثنية، وبعضها علامة للجمع، وليس فيها ضمير" [٩٦]. ورأي برجشتراسر هذا يسهل معه تعليل لهجة (أكلوني البراغيث) وتوجيهها، وهو يقرب كثيراً من توجيه سيبويه: " واعلم أن من العرب من يقول ضربوني قومك، وضربوني أخواك، فشبّهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في (قالتْ فلانة) وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث وهي قليلة " [٩٧]. ويُعمِّم المختصون [٩٨]، هذه اللهجة بالمقارنة التاريخية على أغلب اللغات السامية، وهي لغات كانت تُؤثِر المطابقة بين المُسند والمُسند إليه، سواء أكانت الجملة فعلية أم اسمية، ويلحق الفعل علامة التثنية والجمع، للفاعل المثنى والمجموع كما تلحقه علامة التأنيث. وقد حاول

نحاة الفصحى أن يتأوّلوا هذه الظاهرة فعزوها إلى الأثر اللهجي، ولكنها بقيت في اللهجات العربية القديمة، وكذلك الحديثة، امتداداً للأصل السامي.

إن لهجة (أكلوني البراغيث) هي مرحلة زمنية في عمر الساميات كان الإسناد فيها يُجري مطابقة بين ركني الجملة (المسند والمسند إليه) في العدد بزيادة لواحق، مثل: (الفتحة الطويلة، والضمة الطويلة، أو النون المفتوحة)، وهذه زوائد مُفرّغة من معنى الضمير، وموقوفة على إدخال فكرة المطابقة النحوية الشكلية (اللفظية) بين طرفي الإسناد الأساسين وهما: الفعل (المسند) والفاعل(المسند إليه). ويُرجّح الباحث أن لهجة (أكلوني البراغيث) من العربية الصحيحة الفصيحة؛ لجذرها السامي القديم، ولأنّ لها شواهد من العربية الفصحى، وكذلك لتسويغ بعض المحدثين[٩٩] لمجيء هذه الظاهرة بالتوكيد أو بالتلوين الصوتي.

1- تغيّر الصوت السامي (P) إلى صوت (ف) العربي :

يقول بروكلمان: " في السامية الجنوبية (العربية والحبشية)، تحوّل الصوت الشفوي الشديد المهموس (پ) إلى الصوت الرخو المهموس (ف)" [١٠٠]. وتغيّر صوت (P) إلى (ف) ليس مقتصراً على بعض اللغات السامية، فقد تطوّر (P) في السنسكريتية واليونانية واللاتينية، وتحوّل إلى صوت (F) في الإنجليزية وسواها[١٠١].ومن أدلة تغيّر (P) في الساميات إلى صوت (ف) في العربية أن كلمة (فم) قد وردت في السامية الجنوبية بالفاء، وفي بقية اللغات السامية (P)[١٠٢]. وعدَّ الدكتور رمضان عبد التواب هذا التغيّر من التغيرات التاريخية في الأصوات[١٠٣].

والذي دعا إلى هذا التغيّر، تقارب هذين الصوتين في المخرج، وتشابههما في الهمس والترقيق، وإن اختلفا في رخاوة (ف) وشدّة (P)[١٠٤]. والصوت الأخير تشترك كلتا الشفتين في إنتاجه، ولكن في إنتاج (ف) ترتفع الشفة السفلى حتى تلامس الأسنان العليا الأمامية [١٠٥]؛ لذا هو الصوت الشفوي- الأسناني الوحيد في العربية . ومع اختلاف مخرجيهما بشكل يسير، واشتراكهما في صفتين، لم يكن من الصعب تغيُّر صوت (P) إلى (ف). وتنبّه علماء العربية على تقارب صوتي (P) و(ف)، فسمّى سيبويه (P): الباء التي كالفاء [١٠٦]، وقابل الجواليقي (ت 540هـ) بينهما في تعريب الكلمات التي تحتوي الـ پاء الفارسية، فقال : " وأبدلوا الحرف الذي بين الباء والفاء فاءً"[١٠٧].

ملخص البحث

1- إظهار المنهج المقارن المكانة المُميّزة للغة العربية في الدراسات الساميةالمقارنة. وبيّن الباحث أنه أوّل المناهج التي عرفها اللغويون العرب في العصر الحديث .

2- تحديد معيار خصائص العربية على وفق أسرتها اللغوية وتبيان أهمية خصائصها الصرفية وعدم الاقتصار على الخصائص الدلالية والمعجمية.
3- عدم التسليم بأحكام القدماء في الحكم على ذمّ لهجة عربية أو تضعيفها .
4- فضُّ نزاع البصريين مع الكوفيين في تعليل ابتداء كلمة (اسم) بهمزة وصل، والحكم بكون تاء (أخت، وبنت) للتأنيث، وتحديد الحجم الكمي لكثير من الكلمات العربية .
5- حاجة المعجم العربي للاستعانة بالمنهج المقارن لتأصيل بعض الكلمات، ومعرفة الصوامت الأصول لبعضها .
6- دراسة بعض الظواهر اللغوية في ضوء المقارنة التاريخية مثل : الإعراب، ولهجة (أكلوني البراغيث) وسواهما.
7- الاستدلال على صحة القول بتركيب بعض الأدوات النحوية على وفق المنهج المقارن .

الملخص

يعرض هذا البحثُ القضايا التي تخصُّ العربية الفصحى في ضوء المنهج المقارن، الواردة في دراسات المستشرقين الألمان مثل بروكلمان وبرجشتراسر وأوغست فيشر وولفنسون وفولف فيشر وأنطوان شال في دراساتهم المترجمة . وأهمّ هذه القضايا الرئيسة هي خصائص العربية منقسمة على : خصائص للأسماء، وأخرى للأفعال، ثم قضية التأصيل والتصحيح، وأبرز أقسامها : تأصيل بعض اللهجات، مثل : (التلتلة)، وتركيب بعض الأدوات النحوية، ومعرفة الصوامت الأصول للكلمة، وتحديد الحجم الكمي للجذر . أمّا المقارنة التاريخية فقد عالجت بعض المسائل - التي لا بُدّ لها من هذه الازدواجية المنهجية – مثل الإعراب، وأداة التعريف، والمطابقة العددية (لهجة أكلوني البراغيث)، وتغيُّر صوت (p) إلى صوت (ف) . وأبرز نتائج هذا البحث بيان خصائص جديدة للعربية، وتأصيل بعض لهجاتها التي وسمها التراث اللغوي بالمذمومة أو الضعيفة، وتصحيح أصول بعض الكلمات العربية وتحديد جذور بعضها، ومقارنة بعض ظواهر العربية وأصواتها ومتابعة تطورها التاريخي .

ATBSTRAC

This research shows the phenomena of formal Arabic under the lights of comparative studies of orientalists such as (Th. Nöldeke, Aug. Fischer, Carl Brokelmann, Bregsträsser, A. Schaade, J. Fuck and Y. Welfenshn,) in their translated studies.

The most important aspect in their studies the Arabic language properties which are classified as: noun properties and verb properties. Another group is the founding and correcting case. Its most remarkable parts are rooting some dialects as (Al_taltalah), composing some grammatical units, identifying the consonants of a word .concerning the historical comparative studies, they handled some problems unavoidable because of the methodical duality as: syntactic analysis, definite article, numerical conformity (Akalony Al_Baragith dialect) and sound changing as “p” into “f”. The most remarkable results of this research are revealing new properties of the Arabic language and rooting some dialects which were described as disgraced or weak by the tradition. This research also corrects the root of some Arabic words and identifying their origins and comparing some Arabic phenomena and its vowels and pursuing their historical developments.

هوامش البحث

(١) للإطلاع على أثر اكتشاف السنسكريتية في نشأة المنهج المقارن ظ: موجز تاريخ علم اللغة: 277-278، والمدخل إلى علم اللغة: 181، 198-200، وعلم اللغة المقارن: 54-55، ونظرية الصيغة الأولى : 7 .

(٢) معجم علم اللغة النظري: 48، ونظرية الصيغة الأولى: 7، 21.

(٣) ظ: علم اللغة العربية: 35-36، 44، 119-121، وفصول في فقه العربية: 47،وعلم اللغة المقارن: 18، والمستشرقون والمناهج اللغوية: 41.

(٤) ظ: تاريخ اللغات السامية: 189، التطور النحوي: 52.

(٥) على سبيل المثال ظ: ارتشاف الضرب: 15/1، 224، 907/2، 985 ،البحر المحيط: 162/4-163.

(٦) على سبيل المثال ظ: المدخل إلى علم اللغة: 201-202، وفصول في فقه العربية: 42-45، وعلم اللغة العربية: 122-124، وفقه العربية المقارن: 57-76، ومساهمة العرب في دراسة اللغات السامية: 11-22، والاتجاهات النحوية لدى النحاة: 141-148، والدراسات اللغوية عند العرب: 464-467، والمستشرقون والمناهج اللغوية: 42-43، وتأصيل الجذور السامية، د. حسام قدوري عبد: 12-14، واللسان والإنسان: 145-146.

(٧) ظ: الصاحبي في فقه اللغة: 16-25، والدراسات اللغوية عند العرب: 464، 467، والمستشرقون والمناهج اللغوية: 43.
(٨) ظ: المستشرقون والمناهج اللغوية : 28، و المساهمة الألمانية، ليتمان، ضمن كتاب (الاستشراق الألماني تاريخه وواقعه):55-56، وعلم اللغة المقارن : 55.
(٩) ظ: فقه اللغات السامية :11-12، وعلم اللغة العربية : 133.
(١٠) ظ: اللغات السامية : 14، 15، وفقه اللغات السامية: 28، 29، والتطور النحوي: 23، 35، 87، 90، 208، 210-211، وتاريخ اللغات السامية: 14، والمساهمة الألمانية: 73، واللغة العربية في إطار اللغات السامية، ف. فيشر: 43-44.
(١١) ظ: المدخل إلى علم اللغة: 201، المستشرقون والمناهج اللغوية : 43 .
(١٢) فصول في فقه العربية: 447، وللإطلاع على تسويغ دراسة العربية بالمنهج المقارن ظ: علم اللغة العربية: 194، وفقه العربية المقارن: 39.
(١٣) التطور النحوي: 106، وظ: 7، وفقه اللغات السامية: 29، 96، واللغات السامية: 29
(١٤) ظ: علم اللغة العربية: 183، وقواعد العربية الجنوبية: 62، ومدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن: 124، 152، وفقه العربية المقارن: 143، والعربية في إطار اللغات السامية، كارل هيكر: 33، ضمن كتاب (دراسات في العربية)، وأهمية لغات الشرق القديم أو(اللغات السامية) في دراسة النحو العربي، د. إلياس بيطار: 111، ونظرية الصيغة الأولى: 208-209.
(١٥) ظ: الحضارات السامية القديمة: 242، 246، ودراسات في فقه اللغة العربية، د. السيد يعقوب بكر: 30 نقلاً عن: الأدب الجاهلي: 21، وصيغ الجموع في اللغة العربية: 242، وأهمية لغات الشرق القديم: 111، وفقه لغات العاربة المقارن: 267.
(١٦) ظ: ارتشاف الضرب: 549/2فقه اللغات السامية: 86، 99، 119، والتطور النحوي: 112، وفقه اللغة المقارن: 75، 79، 80، 90، ومناهج البحث في اللغة: 219، ومدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن: 179، 180، 186، 236، 237، 243، وأهمية لغات الشرق القديم : 102، وصيغ الجموع في اللغة العربية: 241، 242، وعلم الدلالة (بالمر): 77، وفقه العربية المقارن: 144-145، 147، 148، ودراسات لغوية مقارنة: 159، وفقه اللغات العاربة المقارن: 265.
(١٧) ظ: فقه اللغة المقارن: 75.
(١٨) ظ: فقه اللغات السامية: 99.
(١٩) التطور النحوي: 102، و ظ: 104-105.
(٢٠) للمزيد ظ: فقه العربية المقارن: 146، 147، 148-149، ودراسات لغوية مقارنة: 155-156، والاشتقاق، د. فؤاد حنّا ترزي: 29.
(٢١) التطور النحوي: 92، وظ: 93.
(٢٢) فقه اللغات السامية: 109.
(٢٣) ظ: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن: 213، وفقه العربية المقارن: 152، والمدخل إلى علم اللغة: 232، والعربية في إطار اللغات السامية: 35، والاشتقاق: 29، ودراسات لغوية مقارنة: 122، 125 .
(*) من اللهجات الحبشية القديمة.
(٢٤) ظ: اللغات السامية: 52، 98، وفقه اللغات السامية: 111، والمفصّل في قواعد اللغة السريانية: 59، ومدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن: 211.

(٢٥) للمزيد ظ: المفصّل في قواعد اللغة السريانية وآدابه والموازنة مع اللغات السامية : 59، وفي النحو العربي، نقد وتوجيه: 48، ومعالم دراسة في الصرف: 17، 18، ودراسات لغوية مقارنة: 126-128، والمستشرقون والمناهج اللغوية: 75.
(**) يقصد: فعَل أو أفعل وفعَّل وفاعَل.
(٢٦) فقه اللغات السامية: 111.
(٢٧) م. ن.
(٢٨) فقه العربية المقارن: 151.
(٢٩) ظ: المدخل إلى اللغة العبرية، أنيس فريحة: 53، نقلاً عن الاشتقاق: 29.
(٣٠) التطور النحوي: 89.
(٣١) ظ: فقه اللغات السامية: 114.
(٣٢) دراسات لغوية مقارنة: 150، وظ: 152، فقه العربية المقارن: 154.
(٣٣) التطور النحوي: 93، وظ: فقه اللغات السامية: 111.
(٣٤) ظ: فقه اللغة المقارن: 152، ومدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن: 219، والعربية في إطار اللغات السامية: 35-36.
(٣٥) فصول في فقه العربية: 124.
(٣٦) كتاب سيبويه: 110/4.
(٣٧) ظ: فقه اللغات السامية: 116.
(٣٨) ظ: في اللهجات العربية: 140.
(٣٩) ظ: كتاب سيبويه: 111/4.
(٤٠) ظ: فصول في فقه العربية: 125.
(٤١) ظ: المفصّل في قواعد اللغة السريانية: 5، وعلم اللغة المقارن: 20، 39، والأدب الجاهلي: 38، 155.
(٤٢) علم اللغة المقارن: 39.
(٤٣) ظ: فقه العربية المقارن: 56.
(٤٤) ظ: كتاب سيبويه: 5/3، والخصائص: 151/3، وسر صناعة الإعراب: 304/1-305، وشرح الكافية: 39/4، وحاشية الصبان على شرح الأشموني: 283/3.
(٤٥) ظ: التطور النحوي: 45، 169.
(٤٦) ظ: مدرسة الكوفة: 216، وفقه اللغة المقارن: 65، ودراسات لغوية مقارنة: 407، والإشارات النحوية، الأزهر الزناد : 265.
(٤٧) ظ: دراسات لغوية مقارنة: 212، وظ: 408.
(٤٨) لسان العرب(ل ي س) : 11/3 .
(٤٩) ظ: التطور النحوي: 169، ومدرسة الكوفة: 217، 219، والخليل: 203، وفقه اللغة المقارن: 69، والتطور اللغوي التاريخي: 122، والدراسات اللغوية عند العرب: 473-474، وبحوث في الاستشراق واللغة: 60، والإشارات النحوية: 384-388 .
(٥٠) شرح المفصّل: 8/4.
(٥١) ظ: كتاب سيبويه: 59/3-60، وشرح الكافية: 88/4. وللمزيد عن تركيب (مهما) والخلاف فيه ظ: ارتشاف الضرب: 1863/4-1864، وحاشية الصبان على شرح الأشموني: 11/4.
(٥٢) التطور النحوي: 184.
(٥٣) ظ: فقه اللغة المقارن: 71، والإشارات النحوية: 208-209.

(٥٤) ظ: دراسات مقارنة في المعجم العربي، د. السيد يعقوب بكر: 3، ونظرية الصيغة الأولى: 33. وللإطلاع بصورة أكبر على أثر المقارنة في تصحيح جذور بعض الكلمات ظ: تأصيل الجذور السامية: 77-98.
(٥٥) ظ: اللغة العربية في إطار اللغات السامية، ف. فيشر: 44، وحاجتنا إلى معجم تأصيلي شامل ومقارن، بنيامين حداد: 255، ضمن كتاب (الواقع اللغوي العربي القديم)، والمعجم السرياني، نشأته، ومنهجيته، بنيامين حداد: 475، ضمن كتاب (المعجمية العربية)، والثروة اللغوية العربية، أنطوان شال: 32، ضمن كتاب (الأساس في فقه اللغة العربية) .
(٥٦) ظ: لسان العرب: 233/1، التطور النحوي: 226. وقد تنبّه ابن بري (ت 582هـ) على أصالة التاء الثانية، وهو ما ذهب إليه أكثر القرّاء، وهو أيضاً اختيار المصحف العثماني. ظ: التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصحاح، ابن بري، (ت و ب): 45/1، والبحر المحيط: 261/2.
(٥٧) ظ: لسان العرب: 478/3، والتطور النحوي: 222، ونشوء اللغة العربية: 94 .
(٥٨) ظ: لسان العرب: 433/1، والتطور النحوي: 36، 55، ونشوء اللغة العربية : 106، والتطور اللغوي: 58، وتطبيقات في المناهج اللغوية: 54، والمدخل إلى علم اللغة: 213، وتأصيل الجذور السامية: 87، وعلم الدلالة المقارن : 114 .
(٥٩) ظ: لسان العرب: 147/10، والتطور النحوي: 225-226.
(٦٠) ظ: لسان العرب: 348/11، والتطور النحوي: 34، وفقه اللغات السامية: 72، وتاريخ اللغات السامية :248، والتطور اللغوي: 38، والقاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم: 260.
(٦١) ظ: لسان العرب: 505/3، والتطور النحوي: 34.
(٦٢) ظ: الصحاح (ك ك ب): 213/1، ولسان العرب (ك و ب) و(و ك ب): 720/1 ، والتطور النحوي: 97، وفقه اللغات السامية: 74، والقاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم: 466.
(٦٣) ظ: لسان العرب: 305/1، والتطور النحوي: 217 .
(٦٤) ظ: لسان العرب: 402/13، والتطور النحوي: 224-225، وعلم اللغة العربية: 209، والمعجم السرياني: 474، والبحث: 89 . وقد عَدّ مختصون كلمة (مدينة) من المشترك السامي من الجذر (دين) بمعنى: حكم وقضى، ظ: علم اللغة المقارن: 43، ومعجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية: 177.
(٦٥) ظ: إحصاءات الكومبيوتر لجذور اللغة العربية، د. أحمد مختار عمر: 77، 87، (الجدول)، ضمن كتاب (بحوث في اللغة والأدب).
(٦٦) التطور النحوي: 96. وعن أحادية جذر (فو) ظ : علم الدلالة المقارن : 115، 183، 198، 215 .
(٦٧) ظ: التطور النحوي : 209، وتاريخ اللغات السامية: 251، وعلم اللغة العربية: 207.
(٦٨) ظ: الصحاح: 2244/6-2245، ولسان العرب: 525/13.
(٦٩) علم اللغة العربية: 207، والمدخل إلى علم اللغة: 214 .
(٧٠) ظ: المزهر: 258/2.
(٧١) ظ: الإنصاف: 17/1-33 .
(٧٢) ظ: الدراسات اللغوية عند العرب: 473.
(٧٣) التطور النحوي: 96، وللإطلاع بصورة أكبر، ظ: والمعجم اللغوي التاريخي (المقدمة: 28)، علم الدلالة المقارن : 117، 175، 186 ،263 -264 .
(٧٤) ظ: الحضارات السامية القديمة: 421 (هوامش المترجم)، وعلم اللغة العربية: 206 .
(٧٥) الإنصاف: 17/1 .

(٧٦) ظ: الخصائص: 2/315-316.
(٧٧) ظ: الإنصاف: 1/6-16 . ويشتق المعجم العربي (اسم) من مادة (س م و) ظ: لسان العرب: 14/401.
(٧٨) ظ: التطور النحوي: 55، وتاريخ اللغات السامية: 244، وعلم اللغة العربية: 201، 207-208، وفقه اللغة المقارن:59، وعلم اللغة المقارن: 64-65، 107-108، 125-127، وعلم الدلالة المقارن: 265.
(٧٩) ظ: الإنصاف: 1/8.
(٨٠) فقه اللغات السامية: 73، وظ: 43.
(٨١) ظ: كتاب سيبويه: 3/221، 362-363، وسر صناعة الإعراب: 1/165-166، والخصائص: 1/200-202،وشرح المفصل:1/55، 10/39. ولسيبويه رأي آخر في تاء (أخت) و(بنت)إذ يعدّهما للتأنيث في موضع ثالث في كتابه.وتكلّف ابن جني في التسويغ له.(ظ: كتاب سيبويه: 4/317،والخصائص: 1/200).
(٨٢) ظ: لسان العرب: 14/21-22، 89-90.
(٨٣) التطور النحوي: 51 و ظ: 115. للإطلاع على ثنائية (أخت، وبنت)، ظ: علم الدلالة المقارن : 118، 252 .
(٨٤) المدخل إلى علم اللغة: 256 .
(٨٥) أعلام الفكر اللغوي: 1/244 .
(٨٦) ظ: البحث اللغوي: 26.
(٨٧) ظ: فقه اللغات السامية: 100، والتطور النحوي : 116، العربية : 15، فصول في فقه العربية: 384، وفقه العربية المقارن: 48.
(٨٨) علم اللغة العربية: 193 .
(٨٩) ظ: التطور النحوي: 89، 116، فقه اللغات السامية: 100-101، والمدخل إلى دراسة النحو العربي: 36، وفقه العربية المقارن: 49، تطبيقات في المناهج اللغوية: 212، ونظرية الصيغة الأولى: 120 .
(٩٠) ظ: من أسرار اللغة: 183.
(٩١) فقه اللغات السامية: 103 وظ: 29، والتطور النحوي: 119، 143-144، واللغات السامية: 26-27، 71، 93، وتاريخ اللغات السامية: 23-24، 164،158، 226. وما يأخذه الباحث على بروكلمان ذكره أداة التعريف في الآرامية (ā)، والأدق أنها (hā) تطوّرت في السريانية إلى (ā) (ظ: التطور النحوي: 118-119، 143-144، والمدخل إلى علم اللغة: 244). وما يأخذه الباحث على برجشتراسر عدم ذكر أداة تعريف للعربية الجنوبية (ظ: التطور النحوي: 143). وقد ذُكر لها أداتان للتعريف : اللاحقة (ن) والسابقة (أم) (ظ: المدخل إلى علم اللغة:242، وقواعد العربية الجنوبية: 58،والمختصر في علم اللغة العربية الجنوبية، أغناطيوس غويدي :14).
(***) وتوجد في بعض اللغات اليمنية القديمة أداة تعريف أخرى هي (أم) نُسبت إلى حمير، واستعملتها قبيلتي الأزد وطيّئ، ولولا اختلاف موقعها عن أداة التعريف الأولى لكان يسيراً على الباحث أن يعد اختلافهما من قبيل تبادل الأصوات المتوسطة. للمزيد عن أداة التعريف (أم) ظ: المستشرقون والمناهج اللغوية: 74، وفصول في فقه العربية: 128-130.
(٩٢) وقد سبق الباحث إلى هذا الاستنتاج بعض المختصين، على سبيل المثال ظ: اللغات السامية: 71، وعلم اللغة العربية: 197، وأداة التعريف في العربية، د. غالب المطلبي: 95، والمدخل إلى علم اللغة: 241، وتطبيقات في المناهج اللغوية: 149، ومدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن: 164-171، ونظرية الصيغة الأولى: 101، 102.

(٩٣) فقه لغات العاربة: 272.
(٩٤) ظ: اللسان والإنسان: 114.
(٩٥) ظ: كتاب سيبويه: 20/1، 40/2-41، وارتشاف الضرب: 739/2.
(٩٦) التطور النحوي: 81.
(٩٧) كتاب سيبويه: 40/2.
(٩٨) ظ: المدخل إلى علم اللغة: 300-301، 306-307، وبحوث ومقالات في اللغة: 67-72، وقواعد العربية الجنوبية: 124-125، وتطبيقات في المناهج اللغوية: 212 .
(٩٩) ظ: في التحليل اللغوي: 256-258، ومن وظائف الصوت اللغوي: 96.
(١٠٠) فقه اللغات السامية: 51، وظ: 69، التطور النحوي: 23، ومدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن: 49، 79 (جدول صوامت السامية الأم)، والمدخل إلى علم اللغة: 213-214، وقوانين المقابلات الصوتية في اللغات السامية: 84-85، 87.
(١٠١) ظ: علم اللغة المقارن: 56-57.
(١٠٢) ظ: التطور النحوي: 23، وتاريخ اللغات السامية: 251، وعلم اللغة العربية: 200-201، وفقه العربية المقارن: 189، وعلم اللغة المقارن: 63.
(١٠٣) ظ: التطور اللغوي: 17-18.
(١٠٤) ظ: فقه اللغات السامية: 39، والتطور النحوي: 13-14، 21.
(١٠٥) ظ: أساسيات علم الكلام: 183، 196.
(١٠٦) ظ: كتاب سيبويه: 432/4.
(١٠٧) المعرب: 7، وظ: 243، 247، و(هامش المحقق: 9).

مصادر البحث ومراجعه

1- الاتجاهات النحوية لدى النحاة القدماء، د. حليمة أحمد عمايرة، ط 2006/1م، دار وائل، الأردن .
2- أداة التعريف في العربية: دراسة تاريخية، د. غالب المطلبي، المورد، مج(19)، ع(2)، 1410هـ-1990م.
3- الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة، د. هاشم الطعان، 1978، بغداد .
4- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت745هـ)، تح: د. رجب عثمان محمد، ط1/1418هـ-1998م، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
5- الأساس في فقه اللغة العربية، تحرير: فولفديتريش فيشر، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، ط2/1426هـ-2005م، القاهرة.
6- أساسيات علم الكلام، د. جلوريا ج. بوردن وآخرون، ترجمة: د. محيي الدين حميدي، ط1/1998، سوريا.
7- الاستشراق الألماني تاريخه وواقعه وتوجهاته المستقبلية، دراسات مختارة جمعها ونقلها من الألمانية إلى العربية د. أحمد محمود هويدي، تقديم: د. محمود حمدي زقزوق، مراجعة: د. محمود فهمي حجازي، 1420-2000م، القاهرة.
8- الإشارات النحوية، بحث في تولد الأدوات والمقولات النحوية من الأصول الأحادية في اللغة العربية، الأزهر الزناد، 2005، تونس .
9- الاشتقاق، د. فؤاد حنا ترزي مطبعة دار الكتب، بيروت.

10- أعلام الفكر اللغوي، ج1 (التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير، روي هاريس وتولبت جي تيلر، ط2004/1)، ترجمة: د.أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد، بيروت.
11- الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ط1380/4هـ -1961م، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى.
12- أهمية لغات الشرق القديم أو (اللغات السامية) في دراسة النحو العربي: دراسة تطبيقية على (المفرد والمثنى والجمع)، د. إلياس بيطار، مجلة التراث العربي، دمشق ع(71-72)، 1418هـ-1998م.
13- البحث اللغوي، د. محمود فهمي حجازي، 1993م، القاهرة.
14- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ط1411/2هـ-1990م، بيروت.
15- بحوث في الاستشراق واللغة، د. إسماعيل أحمد عمايرة، ط1417/1هـ-1996م، عمان.
16- بحوث في اللغة والأدب، إعداد وإشراف د. سهام الفريح ، ط1408/1هـ- 1987م، مكتبة المعلا، الكويت.
17- بحوث ومقالات في اللغة د. رمضان عبد التواب ، ط1408/2هـ- 1988م، مكتبة الخانجي القاهرة.
18- تاريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون، دار القلم، بيروت.
19- تأصيل الجذور السامية وأثره في بناء معجم عربي حديث، د. حسام قدوري عبد، ط1428/1هـ- 2007م، بيروت، دار الكتب العلمية.
20- تطبيقات في المناهج اللغوية، د. إسماعيل أحمد عمايرة، ط2000/1، الأردن.
21- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، ط 1404/1هـ- 1983م، القاهرة مكتبة الخانجي.
22- التطور اللغوي التاريخي، د. إبراهيم السامرائي، 1966، القاهرة، دار الرائد للطباعة.
23- التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، إخراج وتصحيح: د. رمضان عبد التواب، ط1423/4هـ-2003م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
24- التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصحاح، ابن بري المصري (582هـ)، تح: مصطفى حجازي وآخر، ط1980/1-1981م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
25- حاشية الصبان (ت1206هـ) على شرح الأشموني لألفية بن مالك، مصر دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي .
26- الحضارات السامية القديمة، سبتينو موسكاتي، ترجمة: د. السيد يعقوب بكر، القاهرة.
27- الخصائص، ابن جني (ت395هـ)، تح: محمد علي النجار، ط2، بيروت.
28- الخليل بن أحمد الفراهيدي، د.مهدي المخزومي ،ط1406/2هـ-1986م، بيروت.
29- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، محمد حسين آل ياسين، ط1400/1هـ-1980م، بيروت، دار مكتبة الحياة.
30- دراسات في العربية، لمجموعة من المستشرقين الألمان المعاصرين، تحرير: المستشرق الألماني فولفديتريش فيشر، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، ط1426/1هـ-2005م، القاهرة، مكتبة كلية الآداب.
31- دراسات لغوية مقارنة، د.إسماعيل أحمد عمايرة،ط2003/1م،عمان دار وائل للنشر.
32- دراسات مقارنة في المعجم العربي،د.السيد يعقوب بكر،1970،جامعة بيروت العربية.
33- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تح: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة البابي الحلبي، ط1374/1هـ-1954م، القاهرة، دار إحياء التراث القديم.
34- شرح الكافية، رضي الدين الاستراباذي، تح: د. يوسف حسن عمر، 1398هـ- 1978م، جامعة قاريونس.

35- شرح المفصل، ابن يعيش (643هـ) المطبعة المنيرية، مصر.
36- الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس (ت395هـ)، تح: السيد أحمد صقر، مكة المكرمة، مكتبة الفيصلية.
37- الصحاح، الجوهري (ت393هـ)، تح أحمد عبد الغفور عطار، ط 1990/4م، بيروت، دار العلم للملايين.
38- صيغ الجموع في العربية مع بعض المقارنات السّامية : باكزة رفيق حلمي ، 1392 هـ - 1972م، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد.
39- علم الدلالة، أف. آر. بالمر، ترجمة: مجيد الماشطة، 1985، بغداد، مطبعة العمال المركزية.
40- علم الدلالة المقارن، د. حازم علي كمال الدين، ط 1428/1هـ- 2007م، القاهرة، مكتبة الآداب.
41- علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي، الكويت.
42- علم اللغة المقارن، د. حازم علي كمال الدين، ط 1428/1هـ- 2007م، القاهرة، مكتبة الآداب.
43- فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، ط1980/2م، القاهرة، مكتبة الخانجي.
44- فقه العربية المقارن، د. رمزي منير بعلبكي، ط1999/1م، بيروت، دار العلم للملايين.
45- فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، 1397هـ- 1977، مطبوعات جامعة الرياض.
46- فقه اللغة المقارن، د. إبراهيم السامرائي، 1968م، بيروت، دار العلم للملايين.
47- فقه لغات العاربة المقارن، د. خالد إسماعيل علي، 1421هـ-2000م، إربد.
48- في التحليل اللغوي، د. خليل أحمد عمايرة، ط1407/1هـ-1987م، الأردن، مكتبة الزرقاء.
49- في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، ط1992/8م، القاهرة،مكتبة الأنجلو المصرية.
50- في النحو العربي، نقد وتوجيه، د.مهدي المخزومي، ط1964/1م، بيروت المكتبة العصرية.
51- القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، د. خالد إسماعيل علي، 1425هـ-2004م، بغداد.
52- قواعد العربية الجنوبية، ف. ل. بيستون، ترجمة: د. خالد إسماعيل علي، 1412هـ- 1992م، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي .
53- قوانين المقابلات الصوتية في اللغات السامية، د. محمود فهمي حجازي، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، ج(75)، 1415هـ-1994م.
54- كتاب سيبويه (180هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، 1975،بيروت، عالم الكتب.
55- لسان العرب، ابن منظور (711هـ)، 1375هـ-1956م، بيروت دار صادر.
56- اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، د. حسن ظاظا ،ط1410/2هـ- 1990م، دمشق، دار القلم.
57- اللغات السامية، تيودور نولدكه، ترجمة: د. رمضان عبد التواب ، 1963، القاهرة، مكتبة النهضة العربية.
58- اللغة العربية في إطار اللغات السامية، فولف ديتريش فيشر، حوليات الجامعة التونسية، ع(23)، 1984م.
59- المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية، أغناطيوس غويدي، 1349هـ-1930م، القاهرة.
60- المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية، عبد المجيد عابدين، ط1951/1م، مصر، مطبعة الشبكشي بالأزهر.
61- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ط 1417/3هـ- 1997م، القاهرة، مكتبة الخانجي.

62- مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، سباتينو موسكاتي وآخرين، ترجمة: د. مهدي المخزومي ود.عبد الجبار المطلبي، ط2/1414هـ-1993م، بيروت.
63- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، ط 2/1377هـ-1958م، مصر مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
64- المزهر، السيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، مصر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
65- مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية، د. هاشم الطعان ،1978م، بغداد.
66- المستشرقون والمناهج اللغوية، د. إسماعيل أحمد عمايرة، ط2002/3، الأردن .
67- المعجم اللغوي التاريخي، أ. فيشر، تصدير: د. إبراهيم مدكور، ط 1387/1هـ- 1967م، القاهرة، مجمع اللغة العربية، المطابع الأميرية.
68- معجم علم اللغة النظري (إنجليزي- عربي)، د. محمد علي الخولي، ط1982/1، بيروت.
69- معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، د. حازم علي كمال الدين، ط1429/1هـ-2008م، القاهرة، مكتبة الآداب.
70- المعجمية العربية، أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي: 15-16 شعبان 1412هـ/18-19 شباط 1992، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1412هـ-1992م.
71- المعرب من الكلام الأعجمي، الجواليقي (ت540هـ) تح: أحمد محمد شاكر، تقديم: د. عبد الوهاب عزام، ط1361/1هـ-1942م، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية.
72- المفصل في قواعد اللغة السريانية وآدابها والموازنة بين اللغات السامية، محمد عطية الأبراشي وآخرين، ط1354/1هـ-1935م، القاهرة، المطبعة الأميرية ببولاق.
73- من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، ط1966/3، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية.
74- من وظائف الصوت اللغوي، د. أحمد كشك، ط2006/1، القاهرة، دار غريب.
75- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، 1990، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
76- موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ر. هـ. روبنز، ترجمة: د. أحمد عوض، 1997م، الكويت.
77- النحو العربي نقد وبناء، د. إبراهيم السامرائي، بيروت، دار الصادق.
78- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، الأب أنستاس ماري الكرملي، 1938م، القاهرة، المطبعة العصرية.
79- نظرية الصيغة الأولى في علم الصرف المقارن، د. حازم علي كمال الدين، ط 1429/1هـ-2008م، القاهرة، مكتبة الآداب.
80- الواقع اللغوي العربي القديم، مجموعة باحثين، مراجعة وتقديم: د.عبد الجبار ناجي، ط1423/1هـ-2006م، بغداد، بيت الحكمة .